سورة العاديات
دراسة بيانية ودلالية

د. مصعب فاضل صالح

كلية الإمام الأعظم - قسم الدعوة والخطابة

ملخص البحث

إن هذا البحث يتناول سورة (العاديات) بيانيًا ودلاليًا, وكونه بيانيا فهو على صلة بالقضايا النحوية واللغوية أو البلاغية, وكونه دلاليًا فهو على صلة باللغة أيضا, وبالمفردات معجميا أو دلاليًا. فالسورة مبدوءة بالقسم, ثم تطرقت إلى صفات الإنسان, ثم تطرقت إلى مشهد من مشاهد البعث بعد الموت, وتذكير الإنسان بمصيره المحتوم.وقد بينت في هذا البحث دلالة القسم, والمقسم به ومميزاته وصفاته في الآيات التي بعده.فقد ابتدأ تعالى السورة بالقسم بـ(العاديات), فقال: ﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ﴾, وقد ذكرت معنى (العاديات) لغة. كما بينت سبب اختيار هذه اللفظة وما تعطيه من دلالات وارتباط وثيق بينها وبين الآيات بعدها, والتي تخصها بيانيا ودلاليًا.كما بينت في الآيات التي تخص ذكر الإنسان وصفاته من كند وحب للخير النواحي اللغوية والنحوية والبيانية وارتباطها بالمقسم به وصفاته دلاليًا. وبعد ذلك, انتقلت إلى الآيات التي تذكر البعث بعد الموت وتذكّر الإنسان بمصيره وحسابه على أعماله, وبيّنتها من حيث اللغة والدلالة.ويجدر بي أن أذكر بأني قد تطرّقت إلى آيات عدة من سور القرآن الكريم, وكان الغرض من ذلك البيان من حيث المقارنة بينها وبين آيات في سورة (العاديات) , أو بيان متشابه لفظي بين آية من آيات (العاديات), وبين آية في سورة أخرى بحسب ما تقتضيه المفردة أو الآية ككل من دلالة أو تشابه في التعبير. وأرجو أن أكون قد وفقت في طرحي لهذا البحث, والله ولي التوفيق.

RESEARCH SUMMARY

This research deals with SURA (ADIAT) eloquently and significantly, as eloquently, it connects with syntactical and linguistic issues.. and as significantly, it also connect with language, and with vocabularies it connects lexically and significantly.This SURA was started with swear, then dealt with the adjectives of human being, then touched on to one of scenes of the resurrection after death, reminding the human being aout his inescapable fate . And I clarified in this research the meaning of SWEAR, and whom is swore in and his adjectives in the followed verses.Almighty GOD has started this SURA with word (ADIYAT) said: (THE STEEDS). And I already mentioned the meaning of (ADIYAT) linguistically, and clarified the reason behind choosing this word, and what it gives of meanings and firm connections between it and the verses after it which belongs to it eloquently and significantly. Also I showed in verses which is concerned the human being and his adjectives of ungratefulness and adoring fortunes and money – as it is linguistic ad eloquent sides and it's mentioned in this SURA – the connection with whom is swore in, and his adjectives eloquently. After that I moved to the verses which mentioned the resurrection after death and reminded the human being about his fate and asking him about his actions, whence the language and signification. And it's worthy to mention that I dealt with several verses of chapters of the HOLY QURAN, purpose behind that was clarifying the comparison between them and any verses of SURA (ADIYAT), and between another one verses of another SURA according to what the word or the verse requires in whole, whence the meaning or the similarity in expression.At the end, I hope was lucky to present this simple research.

AND PRAISE BE TO ALLAH, LORD OF THE WORLDS.

المقدمة

هذا بحث يتناول سورة (العاديات) من الناحية البيانية والدلالية، كما يبحث في تراكيب جملها, واختيار مفرداتها ومعانيها دلاليًا, وصرفيًا, وتأثيرها في المتلقّي.ويُقصد بالدلالة: ((ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى))[1]. فهو ليس تفسيرًا للسورة بالمعنى الحرفي؛ وإنما هو بيان لخواص وأسرار النظم فيها على النحو الذي أتت به جمله, وما تضمّنته من تركيب, كالتقديم والتأخير أو الذكر والحذف وغيرها, والمفردات التي تكونت منها لغويًا, ودلاليًا, ومدى تأثيرها بالمعنى. وسبب بحثي هذه السورة؛ هو ما تضمّنته من ذكر لصفات وطباع يحملها الإنسان, أشار الخالق تعالى إليها, بل أقسم على ذلك. كما يذكّر الله تعالى الإنسان ويحذّره في هذه السورة بمصيره وهو الموت, وبعثه بعد الموت, وإخراجه من قبره حيّا, ومحاسبته على أعماله بعد بعثه, واستحصال ما أضمره الإنسان في صدره من خير أو شر. أضف إلى ذلك, أن الله تعالى قد أقسم في هذه السورة بما له علاقة مباشرة بالإنسان, وهي الخيل التي سمّاها (العاديات) , حيث أن الإنسان يستخدمها ركوبا وقتالا وإغارة , وهو في هذا يجنّد الخيل لأغراض في نفسه تدفعه إلى تنفيذها. وهذا الترابط الفنيّ في التعبير في هذه السورة كان دافعا للبحث, والكشف عن أوجه الدلالات والبيان فيها. وبحثي في سورة (العاديات) هو بمثابة تحليل بياني ولغوي، ودراسة أسلوبية دلالية لنصوص آياتها، وتراكيبها من الناحية النحوية ومدى تأثيرها لغويًا ودلاليًا.وقد قسمت البحث إلى مبحثين:

المبحث الأول يتضمن مطلبًا واحدًا عنوانه: القسم في السورة وما يتعلق به.

وقد بينت فيه القَسَم الإلهي في مستهلّ السورة, وأسلوبه فيها مقارنًا مع أساليب القسم في سور أخرى من القرآن استهلّت به.

أما المبحث الثاني؛ فهو يتضمّن مطلبين:

عنوان المطلب الأول هو: صفات الإنسان وعلاقتها بالقسم.

وقد تناولت فيه الآيات التي ذُكر فيها الإنسان وطبائعه في هذه السورة, مقارنًا مع آيات من سور أخرى, ورد فيها ذكر صفات الإنسان وطبائعه ونوازعه كذلك، على التعبير النحوي والصرفي والدلالي التي وردت فيها النصوص، والغرض المعنوي الذي تؤدّيه المفردات أو الألفاظ التي اختيرت في هذه السورة، والأسباب في اختيار المفردات، ومجيء النصوص على النحو الذي وردت به.كما بحثت الخط العام لسياق السورة، وارتباط أو تعلّق الآيات ببعضها من الناحية الأسلوبية ومدى التأثير الدلالي الفني فيها, وأوضحت أسباب هذا الارتباط بحسب ما رأيت واجتهدت ، وبحسب ما جاء في المراجع أو المصادر التي تعنى بهذا الأمر.

وأما عنوان المطلب الثاني, فهو: تحذير الإنسان من العاقبة.

ويختصّ هذا المطلب بالآيات التي ذكرت عاقبة الإنسان, وبعثرة ما في القبور, وإحياء من فيها بعد موتهم, واستحصال ما يضمره الإنسان في صدره, وخبرة الله سبحانه ومعرفته بالبشر جميعهم. وقد تناولت في بحثي هذه الآيات بيانيًّا ودلاليًّا , مستعينا بما ورد في المراجع أو المصادر التي لها علاقة في البحث, كما أنني اجتهدت وبيّنت ما أراه واطمأنت إليه نفسي. وأسأل الله أن أكون قد وفقت في هذا البحث والله ولي التوفيق.

المبحث الأول :

المطلب الاول : القسم في السورة وما يتعلق به

سورة العاديات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ۝١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ۝٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ۝٣ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ۝٤ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ۝٥ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ ۞ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ۝١١ ﴾.

القسم في السورة : نلاحظ في هذه السورة أنها مبدوءة بالقسم، وأنه تعالى هو الذي أقسم، وهذا يدل على عظم الأمر الذي استدعى أن يقسم ابتدأت السورة بقوله تعالى: ﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ۝١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ۝٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ۝٣ ﴾. و((العادية: الخيل تعدو، والعادي للواحد))[٢].و((قال ابن عباس (رضي الله عنهما): هي الخيل، وقال عليّ رضي الله عنه: هي الإبل ههنا))[٣]. ولفظ (ههنا), يدل على الخيل؛ لانها تعدو وتضبح. ((والضباح: الصهيل. وضبحت الخيل في عدوها تضبح ضبحًا: أسمعت من أفواهها صوتًا ليس بصهيل ولا حمحمة؛ وقيل: تضبح تنحم، وهو صوت أنفاسها إذا عدون))[٤]. إذن (العاديات) هي الخيل على الأرجح، لكنه تعالى لم يسمها باسمها، ولكنه اختار صفة من صفاتها فأطلقها عليها وأقسم بها، وفي هذا الاختيار دلالة حركية وصورة لمشهد يبتدئ بالعدو يدل ما بعده عليه، فقد ذكر بعدها: ﴿ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ۝٢ ﴾.وذكر الرازي في تفسيره: ((واعلم أن الإيراء إخراج النار, والقدح, الصك, تقول: قدح فأورى, وقد فأصلد))[٥]. وهناك أمر آخر, وهو أنه تعالى قد استعمل صيغة الجمع حصرًا في القسم؛ فقال: (والعاديات ... فالموريات ... فالمغيرات)، وهذا يعطي صورا عدة, لحركة متنوّعة في المشهد الذي صوره لنا القرآن الكريم. وقد نرى نظير ذلك في سور عدة من القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرۡقٗا ۝١ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا ۝٣ ﴾[٦]. وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ۝١ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ۝٢ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا ۝٣ ﴾[٧]، وقوله: ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ ﴾[٨]، وقوله: ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ ﴾[٩].فهذه الآيات التي ذكرت تبتدئ جميعها بالقسم مستعملا في قسمه ألفاظًا لها دلالات حركية متعددة بحسب اللفظة المختارة لها، كما أنه تعالى قد استعمل في جميعها صيغة الجمع في قسمه، ليعطي مشاهد ودلالات حركية متعددة المعاني والأغراض ، وهذا من روعة الأسلوب في التعبير القرآني وبيانه. وقد يسأل سائل: لمَ لمْ يقل – على سبيل المثال – والعاديات عدْوًا؟ وجواب ذلك – والله أعلم – أن الخيل في هذا الموطن لا تعدو بذاتها، وإنما الفرسان الذين يمتطونها هم من يحملونها على ذلك. وإلى هذا أشار الزمخشري في كشافه فقال : ((أقسم بخيل الغُزاة , تعدو فتضبح))[١٠]. أي: تعدو حال امتطاء الغزاة

إياها.وأما استعماله للمفعول المطلق (ضبحًا)، فذلك لما تلقاه الخيل أثناء عدوها وغاراتها من جهد وشدة، وهذا الصوت (الضبح) بمثابة أمارة على ذلك[١١]. وكذلك في الآية الثانية؛ أنه لم يستعمل المفعول المطلق لاسم الفاعل (مورٍ)، وهو مأخوذ من الفعل الرباعي أورى: أي أخرج ناره [١٢].ومعنى الآية: ((أنها الخيل حين تقدح بحوافرها))[١٣].((وعن ابن عباس(رضي الله عنهما): (التي توري نارها بالليل لحاجتها وطعامها)، وعنه أيضا: جماعة الغزاة تكثر النار إرهابا))[١٤]. وأنا أميل للتفسير الأول، وهو الخيل توري القدح أثناء عدوها؛ لأن سياق القسم في وصف العاديات وغاراتها، وهي الخيل على الأرجح. ولم يستعمل المفعول المطلق لـ(موريات) وذلك لأن الخيل لا تتعمد وري النار أثناء جريها. واكتفى بالمفعول المطلق (قدحًا)؛ وذلك لحاصل ما يحدث أثناء ضرب حوافرها الحجارة والحصى دون تعمد لفعل القدح، فاستغنى بالمفعول المطلق عن الفعل. وأما قوله تعالى: ﴿ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا﴾– الآية , فقد ذكر الرازي: ((أما قول: ﴿ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ﴾– الآية , يعني الخيل, تغير على العدوّ وقت الصبح))[١٥].وأمّا سبب اختيار وقت الصبح للإغارة، فقد ذكره الرازي في تفسيره فقال: ((وكانوا يغيرون صباحًا لأنهم في الليل يكونون في الظلمة فلا يبصرون شيئًا، وأما النهار فالناس يكونون فيه كالمستعدين للمدافعة والمحاربة، أما هذا الوقت فالناس يكونون فيه في الغفلة وعدم الاستعداد))[١٦]. وهذا يفسر اختيار وقت الصبح، كما يفسر عدم استعمال القرآن المفعول المطلق لاسم الفاعل (المغيرات) في هذه الآية؛ وهذا لأن الإغارة في زمن محدد وهو الصباح. أضف إلى ذلك أن الفرسان هم الذين يغيرون. وأما الخيل فهي أداتهم ووسيلتهم في هذه الإغارة. أي أن الخيل لا تتعمد الإغارة لولا الفرسان الذين يمتطونها لهذا الغرض. ولهذا اكتفى باسم الفاعل عن ذكر المفعول المطلق.وهذا غاية في فن وروعة استعمال القرآن الكريم للألفاظ استعمالا دلاليًا في تعبيره وتراكيب جمله. ويُقصد بالدلالة –كما ذكرت في مقدمة البحث– هي: ((ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى))[١٧].وقوله تعالى: ﴿ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ﴾– الآية، ((والنقع: الغبار الساطع . وفي التنزيل: ﴿فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ﴾– الآية؛ أي غبارًا، والجمع نقاع))[١٨].أما عَوْد الضمير الهاء في الآية في قوله (به) ففيه أكثر من قول، أحدها: ((أنه عائد إلى المكان الذي انتهى إليه، والموضع الذي تقع فيه الإغارة))[١٩]. وأما القول الآخر، فقد جاء تفسير الكشاف: ((﴿ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ﴾ – الآية , فيهجن بذلك الوقت غبارًا))[٢٠].ويؤيد هذا القول الرازي في تفسيره، إذ يقول: ((أنه عائد إلى ذلك الزمان الذي وقعت الإغارة، أي فأثرن في ذلك الوقت نقعًا))[٢١].

والقول الثالث : ((أنه عائد إلى العدو))[٢٢].وهذه التفسيرات لعوْد الضمير كلها واردة، إلا أني أرجح أن الضمير هنا عائد على وقت الإغارة وهو الصبح؛ وذلك لأن النقع (الغبار) يُرى واضحًا في ذلك الوقت، وواضح من سياق الآية مجيء الضمير بعد قوله (صبحا) مشيرًا إلى وقت الصبح. وأما إثارة النقع, فهي عائدة لشدّة العدْو في الموضع الذي أغارت فيه الخيل[٢٣]. كما أن توالي الأحداث تقتضي الإثارة , فأتت إثارة النقع متّسقة في سياق هذه الأحداث , فيكون المعنى : واللاتي عدون , فأورين , فأثرن[٢٤]. وقوله تعالى : ﴿ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعٗا ۝٥﴾– الآية , في هذه الآية أيضًا، جاء بالضمير (الهاء) في توسّط الخيل عائدًا، ولكن، علام يعود؟جاء في (الكشاف): ((﴿ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ ﴾– الآية, بذلك الوقت، أو بالنقع، أي: وسطن النقع الجمع. أو فوسطن جمعًا من جموع الأعداء))[٢٥].نرى هنا قولاً واحدًا بثلاثة احتمالات مختلفة في عود الضمير في توسط الخيل. فإما أن يكون توسطها في الوقت وهو الصباح، كما هو مبين في آية قبلها، أو توسّطها في النقع، أو توسّطت جمعًا من جموع الأعداء، أي: إما أن يكون الضمير عائدًا على الوقت، وإما على النقع، وإما على جمع من جموع الأعداء.فدلالة الضمير في هذه الآية متعددة وباتجاهات مختلفة، كما تعددت في الآية التي قبلها.والذي أراه مع ورود هذه الاحتمالات الثلاثة, أن توسّط الخيل يكون في النقع حيث تكون مجتمعة فيه بعد إثارتها إياه.وفي العموم, أن هذا التعدد في الاحتمالات التي ذكرتْ, يعطي مساحة لغوية وبلاغية واسعة، كما يمنح الفكر إثراء وفهمًا أوسع، وهذا من مزايا النص القرآني في تعبيره و سياق جمله، فهو يبعث على التساؤل والتأمل والنهوض بمستوى الفكر إلى معان أرحب.وإذا أمعنا النظر في قوله تعالى: ﴿ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعٗا ﴾– الآية, نرى أنه قد أتي بالمصدر (جمعًا)، ولم يقل على سبيل المثال: مجتمعة أو مجتمعات؛ وأجيب عن ذلك: أنه لو قال: (فوسطن به مجتمعة أو مجتمعات) لانحصر الاجتماع في الخيل المتوسطة.اما المصدر (جمعًا) فيحتمل أكثر من معنى ؛ فقد يكون حالاً[٢٦]، والمجتمع هي الخيل في هذه الحال، وقد يكون مفعولاً به[٢٧]؛ لأن (الخيل) توسطت جمعًا من جموع العدو. فهو إذن يعطي أكثر من مدلول ومعنى، أضف إلى ذلك أنه قد راعى فواصل الآي في هذه المفردة، فأتت على اتساق دلالي فني محكم، والله أعلم.بقي أن أشير إلى العطف في هذه الآيات، فممّا يُلاحظ أن أداة العطف هي الفاء في

جميع الآيات التي ذكرت، وفاء العطف تفيد النسق والترتيب والتعقيب[٢٨]. والتعقيب في فاء العطف يفيد وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه مباشرة من غير مهلة، فقد جاء في (معاني النحو): ((وأما التعقيب فمعناه أن وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه بغير مهلة أو بمدة قريبة))[٢٩]. ((وهي توجب أن الثاني بعد الأول, وأن الأمر بينهما قريب))[٣٠].وجاء في كتاب (التفسير البياني): ((والعطف بالفاء فيه مع ملحظ من السببية ترتيب دون تراخٍ أو تمهل وإبطاء ما بين عدوها ضبحًا وإغارتها صبحًا))[٣١]. وهذا يناسب سياق النص في ابتداء آي القسم في السورة ؛ لأنها ابتدأت بـ﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ﴾, وهي تعني الجاريات ، وتقتضي سرعة الجري التعقيب بالفاء، وقال بعدها: ﴿ فَٱلۡمُورِيَٰتِ ﴾, وهو ما يحدث أثناء عدوها، وقال بعدها: ﴿ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ ﴾, وهذا بعد عدْوها ووريها قدحًا، وقال بعدها: ﴿ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ﴾، وهو ما يحدث أثناء الغارة والقتال، وقال بعدها: ﴿ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ﴾، وهو ما يحدث وسط النقع[٣٢].

المبحث الثاني :

المطلب الأول :صفة الإنسان وعلاقته بالقسم :

قال تعالى بعد القسم في سورة (العاديات): ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴾. و((جملة (إن الإنسان لربه لكنود) جواب القسم))[٣٣]. و(كنود) من ((كند يكند كنودا: كفر النعمة؛ ورجل كنّاد وكنود. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ﴾؛ قيل: هو الجحود، وهو أحسن))[٣٤].إذن الكند هو كفر النعمة أو الجحود بها، وكما أخبر تعالى أن هذه صفة الإنسان بشكل عام، بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾، أي: أي إنسان فيه هذه الصفة، وهي الكند.ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الصفة أو الطبع ليست الوحيدة التي ذكرت في القرآن ، فقد نعت الله تعالى الإنسان بصفات وطباع أخرى قد جبل عليها في مواضع عدة من كتابه العزيز، كقوله: ﴿ ۞إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ٢١ ﴾[٣٥] ، وقوله : ﴿ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ١١ ﴾[٣٦]، وقوله: ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ ٦٦ ﴾[٣٧]، و﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٞ ١٥ ﴾[٣٨]. ونلاحظ تكرار صفة الكفر للإنسان وبصيغة مبالغة على زنة (فعول) في الآيتين الأخيرتين، و﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ٣٤ ﴾[٣٩], وفي هذه الآية نلاحظ صيغة مبالغة للظلم على زنة (فعول) وهي (ظلوم)، وصيغة مبالغة للكفر على زنة (فعّال) وهي (كفّار)، ونلاحظ أن صفة الكفر للإنسان قد أوردها تعالى بصيغتي مبالغة وهما (فَعول ، وفعّال) ، وفي ذلك دلالة واضحة على شدة التصاق هذه الصفة وهي الكفر بالإنسان بمختلف مدلولاتها ومعانيها سواء بالله تعالى أو بالنعمة التي منّ الله بها عليه وكرّمه بها.وكذلك قد أورد تعالى قوله في حمل الأمانة: ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ٧٢ ﴾[٤٠]، وهنا تكررت صيغة المبالغة (فَعُول) للظلم والجهل كصفتين في الإنسان بقوله تعالى : (ظلومًا جهولا) ، وهذا يدل على رسوخ صفتي الظلم والجهل فيه, وكذلك قد أورد تعالى في سورة العلق: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ٧ ﴾[٤١], مشيرًا إلى طغيان الإنسان عندما يرى نفسه أنه استغنى وأحسّ بعدم حاجته لغيره ، وهنا في هذه الآيات نلحظ بروز صفة معينة في الإنسان مقترنة بحالة أخرى قد تحصل له ؛ وهي أنه إذا رآى الإنسان نفسه استغنى طغى، وهو طبع فيه حركة وتلوّن بحسب ما يمر به الإنسان من أحوال.ونستنتج مما ورد من آيات في نعت الإنسان أن صفات أو طباع الإنسان ذميمة بشكل عام، لذا كان لزامًا على الإنسان أن يعمل جاهدًا في إصلاح نفسه وتقويم ذاته وفق ما رسمه الله تعالى له من منهج تشريعي، إذا ما التزمه الإنسان يتم به صلاحه .وإذا عدنا إلى آية (العاديات) نلاحظ فيها أن الصفة أو الطبع الذي نعت به الإنسان يختلف عن بقية الصفات التي ذكرت في نعته في آيات القرآن جميعًا.

وهذا الاختلاف نراه متمثلا بالقسم منه تعالى على وجود هذه الصفة أو الطبع في الإنسان، وهذا ما لا نراه في بقية الآيات في سور القرآن عدا هذه السورة (العاديات) التي ذكرت طباع الإنسان وصفاته.فقد جاء في (مفاتيح الغيب): ((واعلم أنه تعالى لما ذكر المقسم به ، ذكر المقسم عليه، وهو ثلاثة أمور: أحدها قوله: ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ٦ ﴾ ...))[٤٢].ذكرت آنفا أن الكند يحمل معنى كفر النعمة أو الجحود كما ذكر (لسان العرب)، وأرى أن كلا المعنيين متحققان في هذه اللفظة (كنود)؛ لأنه كفر مع عناد وإصرار على الكفر وهذا هو الجحود . أضف إلى ذلك أنها وردت على زنة (فعول) وهي صيغة مبالغة للكند[٤٣].وإذا تأملنا الآية نرى أنها جاءت بعد القسم، والقسم فيه معنى التأكيد على المقسم عليه. وإذا أقسمت فقد أكدت[٤٤]. كما أكدت لفظة (كنود) بلام الابتداء، وهي تفيد التوكيد[٤٥]. وأكدت الجملة الاسمية في الآية بـ(إنّ)، و(إنّ) أيضًا تفيد التوكيد أيضًا[٤٦]، ولا شك أن اجتماعهما يؤدي إلى الزيادة في التوكيد، إذ إن التوكيد بـ(إن) واللام أقوى من التأكيد

بـ(إن) وحدها أو باللام وحدها .وقد يرد سؤال وهو: لمَ لم يقل على سبيل المثال: (إن الإنسان لله لكنود)، لماذا قال: (لربه) ؟ وجواب ذلك: أن الرب هو المعيل للمربوب، وهو القائم بشؤونه واحتياجاته، فرب الأسرة مثلا ، هو يرعاها وهو القائم بشؤونها وكافة احتياجاتها، ورب العمل هو الذي يدير العمل والمدبر لشؤون العاملين تحته . ولله المثل الأعلى، فهو رب البشر بل رب كل شيء، وهو القائم بشؤونهم والمتفضل بالإنعام عليهم ورعايتهم، فبين تعالى جحود الإنسان وكفره لربه المنعم عليه والمتفضل برعايته إياه. فناسب ذلك أن يقول (لربه) ولم يقل (لله) والله أعلم.وقد يرد سؤال آخر وهو: لم قدّم لفظة الجار والمجرور (لربه) على لفظة (كنود)، فلمَ لم يقل مثلا: (إن الإنسان كنودٌ لربه)؟ وجواب ذلك: أن هذا مما يقتضيه الاهتمام، فكند الإنسان ليس تجاه شيء عادي، وإنما تجاه أهم بل أخص شيء لديه، وهو ربه المنعم والمتفضل عليه[٤٧].ومن جهة أخرى, أن تأخير لفظة (كنود) جاءت مراعاة لفواصل الآي[٤٨]. ومن خلال التقديم والتأخير في هذه الآية, قد تحقّق أكثر من غرض دلالي؛ فمن جهة قد راعى الاهتمام، ومن جهة أخرى راعى فواصل الآي. فيكون بذلك قد حقق القصد في المعنى وحقق الناحية الفنية في مراعاة الفواصل. وإذا انتقلنا إلى الآيتين اللتين بعدها، وهما قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ ﴾- [العاديات]، نجد أنهما معطوفتان على الآية التي قبلهما وهي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴾، وقد استعمل فيهما التوكيد ذاته الذي في الآية التي قبلهما، أي بـ(إنّ) وبلام الابتداء، كما أكدتا بالقسم الذي ابتدأت به السورة.ومن خلال الاستقراء لعموم هذه الآيات، نلاحظ أن التأكيد جاء من الأعم إلى الأخص؛ فقد أكد بالقسم في بدء السورة في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ ﴾ الآيات: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝٨ ﴾، ثم أكد بـ(إنّ) الجمل التي في هذه الآيات، ثم أكد كلاً من المفردات التي فيها (كنود، وشهيد، وشديد) بلام الابتداء, وهي تفيد التوكيد[٤٩]، أي: انتقل في تأكيده من العموم إلى الخصوص، حيث أكد الآيات التي تصف الإنسان بمجملها في السورة بالقسم ابتداءً؛ حيث أن القسم يفيد التوكيد[٥٠]، ثم انتقل إلى التوكيد في الآية بوصف الإنسان بالكند لربه. وهذا منتهى الروعة في الانتقال في الدلالات التعبيرية جملاً ومفردات وحروفًا. وأرى أنه إذا عدنا إلى لفظة (كنود) ومعناها, نجد أنها متناسبة مع قوله تعالى: ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ ﴾؛ لأن الكند هو كفر مع جحود فيه إصرار وعناد، والعناد في العادة يرافقه جموح وتمرد يضرب في كل اتجاه ما أمكن ، فهو كجموح الخيل وعنادها إذا جمحت، حيث تراها تعدو في كل اتجاه وعلى غير هدى.أضف إلى ذلك أن الكند هو عبارة عن نازع داخلي يعتمل في داخل الإنسان, ثم يخرج متجسدًا بأفعاله، وهو بذلك يتناسب مع (الضبح) الذي ذكر في الآية، وهو الصوت الذي يصدر عن الخيل سواء كان صهيلاً أو حمحمة، والذي يسهم في إصداره هو عدْوها وجريها, فالكند والضبح كلاهما يصدران من الداخل, الأول نازع معنوي يصدر من داخل الإنسان, والثاني صوت مسموع يصدر من داخل الخيل أي جوفها. إذن, نستنتج بأن القسم بـ(العاديات), ليس مجرد قسم؛ وإنما هو عبارة عن تشبيه دلالي يربط بين عدو الخيل وسرعة انتقالها وما تثيره من قدح وضبح وبين عدو كند الإنسان وجحوده من داخله إلى خارجه وما ينتج عن ذلك في سلوكه وتمرّده وكفره تجاه ربه المنعم عليه. وتناسب بين الألفاظ، واختيار دقيق للدلالات التعبيرية، وانتقال أسلوبي فنّي من غرض لآخر. وأما معنى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝٧ ﴾، فيحتمل أن يعود الضمير (الهاء) في (إنه) على الله تعالى، فهو شهيد على كنود الإنسان، والقسم الذي جاء قبله يؤيد ذلك.كما يحتمل أن يعود الضمير على الإنسان نفسه؛ أي أنه شهيد على كنوده بلسان حاله[٥١]. وأرى أن مجيء ضمير الغائب (الهاء), فيه إشارة إلى غياب الإنسان وبعده عن ذكر ربه وشكره وحمده على نعمه التي منّ الله تعالى بها عليه.وإن قصد بالضمير الغائب (الهاء) الله تعالى ، فهو فيه إشارة أيضا إلى بعد الله عن الإنسان, وعدم رضاه بسبب جحود الإنسان وكفره بنعمه. فجيء بـ(الهاء) لتناسب كلاً من المقصدين دلالة ومعنى.كما أرى أن احتمال اختلاف عَوْد الضمير هذه تعطي أكثر من مدلول؛ فهو من باب التوسع في المعنى، فممّا يدل على عودته على الله تعالى، أننا نجد في موطن آخر في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ۝٩٨ ﴾[٥٢]. وفي هذه الآية ربط الكفر الذي هو صفة أو نازع في داخل الإنسان بالعمل الذي هو نتاج هذه الصفة؛ فهي بمثابة أساس له. ثم قال : ﴿ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴾.وقال أيضًا في موطن آخر في كتابه العزيز: ﴿ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٩ ﴾[٥٣]. أي: شهيد على كل شيء سواء خفي أم ظهر، وذلك لعلمه تعالى المطلق بالأشياء، قال تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ۝٥٤ ﴾[٥٤]، والشهادة على الشيء تستلزم العلم به سواء كان خافيًا أم ظاهرًا, والله اعلم. ويلاحظ في آية (العاديات), أنه أتى باسم الإشارة (ذلك)، فقال: ﴿ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ

﴿ ٧ ﴾- الآية ، وأرى أن استعمال (ذلك) فيه إشارة ألى أكثر من شيء؛ فمن جهة قد يشير(ذلك) إلى شهادته تعالى على كند الإنسان، وهو طبع قد يضمره الإنسان في داخله أو يظهره، كما قد يشير أيضًا إلى الإنسان، وإلى طبع الكند فيه، ألا وهو كفره بربه وجحوده لنعم الله تعالى عليه.وفي هذه الآية قدم الجار والمجرور (على ذلك) على خبر (إن)، (شهيد) للاهتمام والتعجيب من كند الإنسان لربه، ومراعاة لفواصل الآي[٥٥].و(ذلك) اسم إشارة يشار به للبعيد[٥٦]، واستعمل القرآن هذه الأداة (ذلك) إشارة إلى بعد الإنسان عن ربه وهو (كنود)، أي جاحد كافر به وبنعمته . فانظر كيف وُظّفت الأسماء والأفعال والحروف في التعبير القرآني للدلالات على المقاصد والمعاني المرادة من التعبير .وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ٨ ﴾- الآية.قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: ((وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ﴾، أي: وإنه لحب الخير(المال) لشديد . وفيه مذهبان: أحدهما: أن المعنى: وإنه لشديد المحبة للمال.والثاني: وإنه لحريص بخيل؛ من محبة المال. وكلاهما صحيح))[٥٧]. وحرص الإنسان وبخله بماله قد ذكر في موطن آخر من القرآن، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ٢١ ﴾- [المعارج]، قال ابن كثير: ((﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴾- الآية , أي: إذا حصلت له نعمة من الله بخل بها على غيره، ومنع حق الله فيها))[٥٨]. وعلى الرغم من التشابه في الدلالة على بخل الإنسان في الآيتين استعمل لفظة (شديد) في (العاديات)، واستعمل لفظة (مَنوعا) في (المعارج)، وهذا التباين في استعمال الألفاظ مما يقتضيه سياق النص الذي جاء في ذكر الإنسان وخلقه وصفاته ؛ فقد ذكر تعالى الإنسان في سورة (المعارج) واصفًا إياه بـ(هَلوعًا، وجَزوعًا، ومَنوعًا) والهلع : قلة الصبر[٥٩]، وهي تناسب صفة الجزع عند إصابة الإنسان بالشر، كما تناسب شدة الحرص والبخل بمجرد مساس الخير له.ففي هذا السياق يقتضي استعمال لفظة المنع بقوله (منوعًا)، وهي صيغة مبالغة على زنة (فَعول).وأما في آية (العاديات)، فقد استعمل لفظة (شديد) مع لام الابتداء للتوكيد[٦٠]، كما ابتدأ الآية بـ(إنّ) المشبهة بالفعل، وهي تفيد التوكيد كذلك[٦١]، وهذا الاستعمال يناسب ما جبل عليه الإنسان؛ حيث قال: ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ﴾- الآية, فالحب عاطفة يناسبه الشدة فيها، أي : شدة الحب، ولا يناسبه المنع والحرص كما في آية (المعارج)، أعني [الآية: ٢١]. هذا، كما أن المحب للخير ليس بالضرورة أن يكون حريصًا أو بخيلاً، حتى لو كان حبه للخير عمومًا أو للمال على وجه الخصوص شديدًا؛ فكثيرًا ما نرى ونسمع عن أناس أغنياء لكنهم مسرفون بمالهم وما لديهم سواء على أنفسهم، أو على غيرهم، ويتباهون ويتفاخرون بذلك ، وهذا لا يتنافى مع شدة حبهم للمال بل على العكس ، هذا ممّا قد يجعلهم يجرون وراء المال لاهثين؛ لأجل التبرج والمباهاة وحب الجاه.ويلاحظ في هذه الآية أنه قد جيء بضمير الغائب (الهاء)؛ في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ ... ٨ ﴾- الآية , والضمير يعود على الإنسان، وأضمر في هذه الآية؛ لأنه ذكر مُصرّحًا به قبل آيتين، ثم جاءت هذه الآية معطوفة على ما قبلها. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، أن مجيء الإنسان مضمرًا في هذه الآية أكثر ملاءمة من التصريح به؛ وهذا لأن الخير عادة لا يكون حاضرًا بين يدي الإنسان، وإنما يبحث عنه بحثًا حثيثًا ويجدّ في طلبه من خلال العمل والكدح والمكابدة لاستحصاله، فناسب ذلك الإضمار في ذكر الإنسان، وهذا من دقة الاختيار والفن في استعمال الأدوات والضمائر في التدليل على الغرض المقصود في التعبير القرآني.وفي هذه الآية نرى أيضًا تقديم الجار والمجرور (لحب) على الخبر (لشديد)، وذلك للاهتمام وبيان الشيء الذي لأجله تحصل الشدة في الحب وهو الخير، كما راعى هنا فواصل الآي أيضًا[٦٢]. وإذا تأملنا هذه الآية والآيتين قبلها نلاحظ أن جميعها قد قدّم فيها الجار والمجرور على الخبر، كما أنها اختصت بمجملها في وصف الإنسان، وفي هذا اتساق بين وحدة تركيبها ووحدة مضمونها ودلالتها.ويجدر بنا أن نشير إلى أنه قد قدّم في هذه السورة كند الإنسان على شدة حبه للخير، وفي هذا دلالة واضحة على أن استعداد الإنسان للكند والجحود أقوى وأسبق من استعداده لحب الخير مهما كان شديدًا, والله أعلم.

المطلب الثاني: تحذير الإنسان من سوء العاقبة:

قال تعالى في سورة (العاديات) بعد ذكر صفات الإنسان: ﴿ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ٩ ﴾.و((بعثر الشيء: فرّقه. وبعثر التراب والمتاع: قلبه))[٦٣]. و((معنى بعثرت : بُعث ، وأثير، وأُخرج))[٦٤]. وللسائل أن يسأل: لمَ قال: ﴿ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾- الآية, ولمْ يقل: (من في القبور)، علمًا أن (ما) تستعمل لغير العاقل و(من) للعقلاء[٦٥]، والإنسان يُعدّ من العقلاء؟وجواب هذا: أن في باطن الأرض من الموتى مكلفين وغير مكلفين، ولكن غير المكلفين أكثر من المكلفين ولا يُعدّون من العقلاء, فساق الكلام على الأعمّ؛ ولهذا أتى بما يدل على الأعمّ وهو (ما) الموصولة[٦٦]. وهذا فيه دلالة للإنسان على قدرة الله جل وعلا، وإحاطته تعالى بجميع خلقه ومحياهم ومماتهم وبعثهم بعد الممات،

وأن الجميع لن يترك سدى بما فيهم الإنسان. فعلى الإنسان أن يتنبّه لعاقبته، فينظر في عمله وسعيه.وجاء في (نظم الدرر) تخريج آخر لدلالة التعبير بـ(ما) الموصولة في الآية وهو: ((ولما كان الميت قبل البعث جمادًا، عبّر عنه بأداة ما لا يعقل، فقال: ﴿ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴾، أي: أخرج ما فيها من الموتى الذين تنكر العرب بعثهم فنشروا للحساب))[٦٧].ومما يلاحظ أن الآية قد ابتدأت بهمزة الاستفهام؛ وهي في هذا الموطن استفهام استنكاري[٦٨]. أي: من البديهي على الإنسان أن يعلم عاقبته وهي بعثه بعد موته، فكيف يسعى لاهثًا وراء ملذاته وشهواته دون أن يعلم أو يتساءل عن عاقبة ذلك كله ومصيره بعد حياته؟

أما من الناحية البيانية والدلالية للآية، فقد استعمل فيها المفردة (بعثر)، فقال: ﴿ بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴾، وهي تتناسب مع المفردة التي وردت قبلها في السياق (فأثرن) في قوله تعالى: ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ من حيث الدلالة على الإثارة والتفرقة؛ لأن كلا الفعلين يقعان على أديم الأرض وترابها، و كلاهما بعثرة وإثارة ما على الأرض أو ما في داخلها.أي: أن ما في القبور من عظام ورفات سيتبعثر، كما يثار ويتبعثر النقع (الغبار) بحوافر الخيل. وفي هذا إشارة إلى قدرته تعالى، كما فيه إشارة على ضعف الإنسان بل ضعف كافة المخلوقات إذا ما قيست بقدرة الله تعالى.أضف إلى ذلك أن الفعل (بُعثر) قد جاء بصيغة الماضي، وهو يتناسب مع مجيء (أثرن) بصيغة الماضي كذلك. ومجيء (بُعثر) ماضيا فيه دلالة على أن بعث الأموات وإخراجهم من قبورهم أحياء أمر قطعي الحدوث وهو حاصل لا محالة، فأنزله الله تعالى منزلة المضيّ في حصوله.وورد الفعل (يعلم) في الآية مضارعًا، وهو الفعل الوحيد الذي جاء على صيغة المضارعة في سورة (العاديات)، وهذا الفعل فيه إشارة إلى العلم والتعلم، وقد جاء مضارعا؛ لينبه إلى أن عليه الإنسان أن يدأب في استحصال العلم والتعلم ويواظب عليهما دون انقطاع.

ولا يخفى ما في هذا الاستعمال للمفردات وتوظيفها دلاليًا من جمالية وروعة في التعبير وبلاغة أسلوبية في النظم.وإذا دققنا النظر نجد أن هناك تناسبًا في آيات السورة؛ فالآية: ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴾ هي رابع آية في وصف الخيل، ولكن من غير قسم.وأما الآية: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۝٩ ﴾، فهي رابع آية كذلك في الكلام على الإنسان، ولكن من غير وصف له بطبع أو صفة محددة. وهذا التناسب والإحكام العددي في الآيات يُعدّ من أسرار التنزيل من حيث الدقّة وإعجاز من سواه تعالى عن الإتيان بمثله.وهذا التناسب لا ينحصر في السورة ذاتها، بل يتعدّاه إلى السورة التي قبلها وإلى السورة التي بعدها. ففي السورة التي قبل (العاديات), وهي سورة (الزلزلة), نقرأ قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٦ ﴾– الآية، وهو يناسب ما جاء في سورة (العاديات), وهو قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۝٩ ﴾– الآية؛ ففي كليهما دلالة على البعث بعد الموت والنشور[٦٩].وكذلك نرى تناسبًا بين آية (العاديات) إلى خاتمتها, وهي قوله تعالى :﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ۝١١ ﴾ ، وما بعدها إلى نهاية السورة، وبين مفتتح السورة التي بعدها وهي (القارعة) حيث تبدأ بقوله تعالى: ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ ﴾، فآيات السورتين تدلّ على يوم القيامة، وكأن السورتين تكمّل إحداهما الأخرى[٧٠]. فانظر إلى الإحكام في القرآن الكريم من حيث التناسب والسياق، والترابط المحكم بين المعاني والدلالات ومُؤدّاها في التعبير إلى الغرض المطلوب بروعة وإعجاز .هذا, وقد وردت كلمة (بُعثر) مبنية للمجهول في هذه الآية، ووردت كذلك مبنية للمجهول في سورة (الانفطار) في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤ ﴾– الآية, وجاء البناء للمجهول في هاتين الآيتين صرفا للذهن إلى الحدث نفسه[٧١].وأضيف أن البناء للمجهول في آيتي (العاديات), و(الانفطار) فيه دلالة على أن قوة هائلة لا يعلم مداها وعِظَمها إلا الله سبحانه، هي التي ستبعثر القبور وما فيها، وتخرجهم أحياء بعد موتهم. ولهذا قد خصّ الفعل بذاته دون إسناد إلى جهة معيّنة.أضف إلى ذلك, أن بناء الفعل (بُعثر) للمجهول, مع العلم أن مصدره من الله تعالى وقدرته على بعثرة وإحياء ما في القبور وإخراجهم أحياء في آية (العاديات), يتناسب مع إنكار الإنسان نعم ربه وجحوده بها مع علمه أنها من الله وحده ، وهو (الكند) الذي وصفه الله تعالى به في الآية التي قبلها بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝٦ ﴾– الآية, فناسب بناء الفعل للمجهول إنكار الإنسان وجحوده. وللسائل أن يسأل: لمَ قدم البعثرة على القبور في آية العاديات، في حين أخّر البعثرة على القبور في آية الانفطار؟ وجواب هذا: أن آية الانفطار جاءت لوصف مشهد من مشاهد القيامة، وحكاية لحدث سيكون مستقبلاً[٧٢].وأما آية العاديات فقد جاءت لتنبيه الإنسان وردعه لحدث جلل عليه أن يدركه ويحسب له حسابًا؛ لأنه يتعلق بمصيره ومصير غيره[٧٣]، فناسب ذلك أن يقدم ما يحصل في القبور ألا وهو ما فيها.وقال تعالى في الآية بعدها: ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ۝١٠ ﴾. الـ(واو) حرف عطف، وجملة (حُصّل ما في الصدور) معطوفة على جملة (بُعثر ما في القبور).و(ما) اسم موصول

بمعنى (الذي) . ((﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ ﴾- الآية, أي: مُيّز ما فيها من خير وشر))[٧٤]. و((قال ابن عباس وغيره: يعني أبرز وأظهر ما كانوا يسرون في نفوسهم))[٧٥]. وقال الرازي في تفسيره: ((معنى (حُصّل): جمع في الصحف، أي: أظهرت محصلا مجموعا))[٧٦].ومن حاصل التفاسير يتبين أن المعنى العام للآية هو أنه قد ميز ما في الصدور من خير وشر، وأظهر ما كان مضمرًا داخلها مجموعًا محصلاً. و(حُصّل) فعل ماضٍ مبني للمجهول، وقد عطف على (بُعثر) التي هي أيضًا فعل ماضٍ مبني للمجهول، ويتناسب الفعل (حُصّل) مع الفعل قبله (بُعثر) من حيث إن كلّا من الفعلين قد اختصّ في العمل داخل شيء محدد، ولكن أحدهما داخل القبور, وهو الفعل (بُعثر) في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ ﴾- الآية, وأما الآخر فقد اختصّ بالعمل داخل الصدور, وهو الفعل (حُصّل) في قوله تعالى: ﴿ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾﴾- الآية, إلا أن أحدهما للبعثرة وعدم الترتيب، و الآخر للاستحصال والجمع.والبعثرة هذه, لغرض الإحياء بعد الموت. وأما التحصيل والجمع هو إحصاء لما كان مضمرًا داخل الصدور. فناسب كل فعل مقتضاه من دلالة ومعنى لكل من الآيتين. ونجد أيضا ثمة تناسبًا دلاليًا بين الآيتين؛ فالبعثرة ستقع على شيء ماديّ، وهي القبور.وأما التحصيل فسيكون على شيء معنوي غير مادي، وهو ما كان مضمرًا داخل الصدور من خير أو شر. فبدأ بما هو مادي ثم انتقل إلى ما هو معنوي. وجاء بعد كل من الفعلين المذكورين (ما) الموصولة[٧٧]. وهي تشمل كل ما في القبور من موتى بشر وغيرهم فيما يخص الفعل (بُعثر)، كما يشمل الفعل الآخر (حُصّل) كل ما تكنّه الصدور من خير وشر ومعتقدات وهواجس... إلى آخره.وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾. ((أي: لعالم بجميع ما كانوا يصنعون ويعملون، ومجازيهم عليه أوفر الجزاء، ولا يظلم مثقال ذرة))[٧٨] وقد أكدت الآية بـ(إنّ) وهي تفيد التوكيد[٧٩]، كما أن لام الابتداء تفيد التوكيد كذلك. ويلاحظ من خلال آيات عدة لسورة (العاديات) ، أنها قد أكدت بـ(إن) ولام الابتداء ، وهذه الآيات على التوالي: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ ﴾- الآية, و﴿ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾﴾- الآية, و﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾- الآية, والآية الأخيرة: ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾، ويلاحظ أنه بعد (إنّ) في [آية: ٦]، و[الآية:١١], وهي الأخيرة, جيء بالاسمين مُصرّحا بهما, وهما (الإنسان), و(ربهم).وأما الآيتان اللتان بينهما, وهما: [الآية:٧]، و[الآية: ٨]، فقد جيء بالضمير بعد (إنّ).وسبب هذا: أن [الآية: ٦]، هي أول آية في السورة جاءت في وصف طبع الإنسان وما جُبل عليه، فناسب ذلك أن يذكره صريحًا. وأما الآيتان اللتان جاءتا بعدها ، فهما معطوفتان عليها، وهما في وصف الإنسان كذلك ، لذلك فقد أغنى الضمير عن تكرار ذكر الاسم (الإنسان) صريحًا.أما الآية الأخيرة، فقد ذكرت معرفة الرب سبحانه، وخبرته بالبشر جميعهم، وهذه الخبرة يناسبها التصريح. ولما كان قد أُكّد (كنود) الإنسان لربه في أول آية وُصِف بها، كان جديرًا أن تُؤكد خبرته تعالى بالإنسان بل بخلقه عمومًا، فهذا التأكيد يتناسب سياقه مع ذاك، كما أنه أدعى دلالة ومعنى.أضف إلى ذلك أنه لو جاء بالضمير كما جاء به في الآيتين اللتين قبلها، لربما حصل الالتباس بمن هو الخبير، رب البشر الذي هو الله سبحانه أم الإنسان. وذكر الاسم في الآية الأخيرة يزيل هذا اللبس الذي قد يحصل.ومما تجدر به الإشارة, أن في سورة (العاديات) مفردات تفرّدت واختصّت بها دون سواها من سور القرآن الكريم، وهي: (ضبحا)، و(قدحا)[٨٠]، و(المغيرات)، و(نقعا)، و(كنود).وهذه المفردات لم تذكر قط في سور القرآن الكريم، كما لم تذكر جذورها أو مشتقاتها في سوره عدا سورة (العاديات). وهذا التفرّد والاختصاص في المفردات ودلالاتها من مميّزات هذه السورة المباركة.

الخاتمة

من خلال البحث في سورة (العاديات), نستنتج ما يأتي:

- أنها سورة مبدوءة بالقسم كغيرها من السور التي بدئت به، كـ(الصافات)، و(الذاريات)، و(النازعات)، وغيرها.
- لقد أقسم الله تعالى ببعض مخلوقاته في هذه السورة، والقسم بمخلوقات الله قد تكرر في سور عدة من القرآن الكريم.
- جاء المقسم به في هذه السورة على صيغة اسم الفاعل من الثلاثي، وهو(العاديات).
- المُقْسَم عليه هو الإنسان في هذه السورة.
- بينتْ هذه السورة (كنود) الإنسان لربه، أي: جحوده وكفره بنعمه. ولفظة (كنود) صيغة مبالغة على زنة (فَعول). وقد استعمل القرآن في هذه السورة هذه المفردة بهذه الصيغة من حيث الوزن الصرفي والمعنى, كدلالة وبيان على شدّة لصوق ورسوخ طبع الكند في الإنسان.

- تكررت صيغة المبالغة على زنة (فعول) في أوصاف متعددة للإنسان في أكثر من سورة، كـ(ظلوم، وجهول) في سورة (الأحزاب)، و(هَلوع، وجَزوع، ومَنوع) في سورة (المعارج). وهذه الألفاظ كلها صفات تبين عمق وشدّة رسوخها في الإنسان من خلال مجيئها على هذه الصيغة من المبالغة.

- استعمل القرآن في غير سورة (العاديات) صيغة المبالغة على زنة (فعّال) في وصف الإنسان، كـ(كفّار) في سورة (إبراهيم). وهذه الصيغة تدل أيضا على شدة كفر الإنسان بربه تعالى ونعمه عليه.

- استعملت في هذه السورة أدوات توكيد في ذكر صفات الإنسان. كاستعمال (إنّ), ولام الابتداء, في تأكيد كنود الإنسان لربه تعالى.

- ذكر في هذه السورة حب الإنسان الشديد للخير. وقد أكد ذلك بـ(إنّ)، ولام الابتداء.

- استعمل أسلوب التقديم والتأخير في آيتين متشابهتين في سورتي (العاديات) و(الانفطار), وذلك لدلالة لغوية ومعنوية. فقد قدم البعثرة, وأخر القبور في (العاديات) في قوله: ﴿ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٩ ﴾- الآية, كما أخر البعثرة, وقدم القبور في (الانفطار), في قوله: ﴿ وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ ۝٤ ﴾- الآية.

- يوجد تناسب بياني من حيث الدلالة والمعنى والسياق بين آيات سورة (العاديات)، كالتناسب بين قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٩ ﴾، وبين قوله تعالى: ﴿ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ۝٤ ﴾.

- يوجد تناسب دلالي ومعنوي بين سورة (العاديات), وسورة (الزلزلة) التي قبلها. كما يوجد تناسب دلالي ومعنوي بينها وبين سورة (القارعة) التي بعدها.

- وردت أفعال مبنية للمجهول في سورة (العاديات)، كـ(بُعثر), و(حُصّل)، كما وردت (بُعثرت) مبنية للمجهول كذلك في سورة الانفطار.

- تفرّدت واختصّت سورة (العاديات) بذكر مفردات تحمل دلالات لغوية ومعنوية لم تتكرر في سواها من سور القرآن الكريم، كما لم تذكر جذورها أو مشتقاتها في غيرها من السور. كـ(ضبحا), و(قدحا), و(المغيرات), و(نقعا), و(كنود). وهذا الاختصاص والتفرّد هو إحدى ميّزات هذه السورة.

قائمة الهوامش

(١) علم الدلالة ١١

(٢) لسان العرب ٢٨٤٥/٣٢

(٣) لسان العرب ٢٨٤٥/٣٢، والتحرير والتنوير ٤٩٨/٣٠.

(٤) لسان العرب ٢٥٤٦/٢٨، والقاموس المحيط ٢٣٠ .

(٥) مفاتيح الغيب ٦٥/٣٢

(٦) [سورة النازعات: الآيات ١-٣]

(٧) [سورة المرسلات: الآيات ١-٣]

(٨) [سورة الذاريات: الآية ١]

(٩) [سورة الصافات: الآيات ١-٢]

(١٠) الكشاف ٤١٧/٦

(١١) ينظر مفاتيح الغيب ٦٦/٣٢، وينظر التحرير والتنوير ٤٩٨/٣

(١٢) ينظر مفاتيح الغيب ٦٦/٣٢ .

(١٣) تفسير القرآن العظيم ٤٣٥/١٤، والدر المنثور ٥٩٧/١٥-٥٩٨

(١٤) البحر المحيط ٥٠١/٨

(١٥) مفاتيح الغيب ٦٥/٣٢ , وجامع البيان ٢٧٥/٢٩

(١٦) مفاتيح الغيب ٦٥/٣٢

(١٧) علم الدلالة ١١

(١٨) لسان العرب ٤٥٢٧/٥٠، البحر المحيط ٥٠١/٨

(١٩) مفاتيح الغيب ٦٦/٣٢

(٢٠) الكشاف ٤١٨/٦، ومفاتيح الغيب ٦٦/٣٢

(٢١) مفاتيح الغيب ٦٦/٣٢

(٢٢) المصدر نفسه .

(٢٣) ينظر مفاتيح الغيب ٦٦/٣٢

٢٤() ينظر التفسير البياني للقرآن الكريم ١/ ١٠٨

(٢٥) الكشاف ٤١٨/٦، وروح المعاني ٢١٦/٣٠

(٢٦) ينظر الدر المصون ٨٧/١١-٨٨

(٢٧) ينظر إعراب القرآن الكريم ٥١٥٧

(٢٨) ينظر مغني اللبيب ٤٧٦/٢، والأُزهية في علم الحروف ٢٤١

(٢٩) معاني النحو ٢٠١/٢

(٣٠) المقتضب ١٠/١

(٣١) التفسير البياني للقرآن الكريم ١٠٧/١

(٣٢) ينظر روح المعاني ٢١٦/٣٠

(٣٣) التحرير والتنوير ٥٠٢/٣٠

(٣٤) لسان العرب ٣٩٣٦/٤٤، والقاموس المحيط ٣١٥

(٣٥) [سورة المعارج: الآيات ١٩-٢١]

(٣٦) [سورة الإسراء: الآية ١١]

(٣٧) [سورة الحج: الآية ٦٦]

(٣٨) [سورة الزخرف: الآية ١٥]

(٣٩) [سورة إبراهيم: الآية ٣٤]

(٤٠) [سورة الأحزاب: الآية ٧٢]

(٤١) [سورة العلق: الآيات ٦-٧]

(٤٢) مفاتيح الغيب ٦٧/٣٢، والدر المصون ٨٩/١١

(٤٣) ينظر التحرير والتنوير ٥٠٢

(٤٤) ينظر كتاب سيبويه ٤٥٤/١، وينظر شرح ابن يعيش ٩٠/٩، وينظر معاني النحو ١٣٥/٤

(٤٥) ينظر مغني اللبيب ٢٣٩/٣، وينظر الجنى الداني ١٢٤

(٤٦) ينظر مغني اللبيب ٢٢٧/١، وينظر الجنى الداني ٣٩٣

(٤٧) ينظر التحرير والتنوير ٥٠٤/٣٠

(٤٨) ينظر الدر المصون ٨٩/١١

(٤٩) ينظر مغني اللبيب ٢٣٩/٣

(٥٠) ينظر كتاب سيبويه ٤٥٤/١

(٥١) ينظر تفسير القرآن العظيم ٤٣٦/١٤-٤٣٧، وينظر الدر المنثور ٦٠٦/١٥

(٥٢) [سورة آل عمران: الآية ٩٨]

(٥٣) [سورة البروج: الآية ٩]

(٥٤) [سورة الأحزاب: الآية ٥٤]

(٥٥) ينظر التحرير والتنوير ٥٠٥/٣٠

(٥٦) ينظر شرح ابن عقيل ١٢٣/١، وينظر النحو الوافي ٣٢٥/١-٣٢٦

(٥٧) تفسير القرآن العظيم ٤٣٧/١٤، والتحرير والتنوير ٥٠٥/٣٠، والكشاف ٤٢٠/٦

(٥٨) ينظر روح المعاني ٦٢/٢٩

(٥٩) ينظر لسان العرب ٤٦٨٥/٥١

(٦٠) ينظر مغني اللبيب ٢٣٩/٣، وينظر الجنى الداني ١٢٤

(٦١) ينظر مغني اللبيب ٢٢٧/١، وينظر الجنى الداني ٣٩٣

(٦٢) ينظر التحرير والتنوير ٥٠٥/٣٠

(٦٣) لسان العرب ٣٠٨/٤، وينظر القاموس المحيط ٣٥٢

(٦٤) مفاتيح الغيب ٦٨/٣٢

(٦٥) ينظر شرح ابن عقيل ١٣٤/١

(٦٦) ينظر مفاتيح الغيب ٦٨/٣٢

(٦٧) نظم الدرر ٢١٧/٢٢

(٦٨) ينظر إعراب القرآن الكريم ٥١٥٩/١٠، وينظر تفسير أبي السعود ٥٦٧/٥

(٦٩) ينظر التناسب بين السور ١٨٤

(٧٠) ينظر التناسب بين السور ١٨٤- ١٨٥

(٧١) ينظر التفسير البياني للقرآن الكريم ١١٦

(٧٢) ينظر المحرر الوجيز ٤٤٦/٥

(٧٣) ينظر المحرر الوجيز ٥١٥/٥

(٧٤) الجامع لأحكام القرآن ٤٤١/٢٢، وينظر الكشاف ٤٢٠/٦

(٧٥) تفسير القرآن العظيم ٤٣٧/١٤

(٧٦) مفاتيح الغيب ٦٨/٣٢، وينظر البحر المحيط ٥٠٢/٨

(٧٧) ينظر إعراب القرآن الكريم ٥١٥٩/١٠

(٧٨) تفسير القرآن العظيم ٤٣٧/١٤

(٧٩) ينظر مغني اللبيب ٢٢٧/١، وينظر الجنى الداني ٣٩٣

(٨٠) ينظر التفسير البياني للقرآن الكريم ١٠٦/١

المراجع و المصادر

١- الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد النحوي الهروي ، تحقيق عبد المعين الملّوحي، مجمع اللغة العربية، دمشـــق، ١٤١٣ هـ/١٩٣٩ م.

٢- إعراب القرآن الكريم، د. محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، [د. ت]

٣- البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ود. زكريا عبد المجيد النوتي ود. أحمد النجولي الجمل ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١, ١٤١٣ هـ/١٩٩٣ م.
٤- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ م.
٥- تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، مطبعة السعادة، [د: ت] .
٦- التفسير البياني للقرآن الكريم، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار المعارف، ط٧، [د: ت] .
٧- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق مصطفى السيد محمد, ومحمد السيد رشاد ومحمد فضل العجماوي, وعلي أحمد عبد الباقي, وحسن عباس قطب، مؤسسة قرطبة، [د: ت].
٨- التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، د. فاضل صالح السامرائي، دار ابن الجوزي، السعودية, ط١, ١٤٣٢ هـ.
٩- جامع البيان عن تأويل آي القرآن , أبو جعفر محمد بن جرير الطبري , مطبعة مصطفى البابي الحلبي, مصر ط٢, ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤
١٠- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ومحمد رضوان عرقسوسي ، مؤسسة الرسالة، ط١, ١٤٢٧ هـ/٢٠٠٦ م.
١١- الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق د. فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١, ١٤١٣ هـ/١٩٩٢ م.
١٢- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق د. أحمد محمد الخرّاط، دار القلم – دمشق، [د: ت] .
١٣- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١, القاهرة، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣
١٤- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق د. محمد رضوان الداية و د. فايز الداية ، دار قتيبة، [د:م]، ط١, ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م.
١٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الآلوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، [د: ت].
١٦- شرح ابن عقيل، عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٤ م.
١٧- شرح المفصّل ، يعيش بن علي بن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر، [د: ت].
١٨- علم الدلالة, الدكتور أحمد مختار عمر, عالم الكتب, القاهرة , ط٥, ١٩٩٨ م.
١٩- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط٨ ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م.
٢٠- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه، مصور على طبعة بولاق, نشر مكتبة المثنى، بغداد، [د: ت].
٢١- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ود. فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي ، ط١ ١٤١٨ هـ/١٩٩٨ م.
٢٢- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبي الفضل جمال الدين بن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير, ومحمد احمد حسب الله, وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، [د: ت].
٢٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطيّة الأندلسي, تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد, دار الكتب العلمية, بيروت– لبنان , ط١, ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م.
٢٤- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، عمان – الأردن، ط٢ ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣ م.
٢٥- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق عبد اللطيف محمد الخطيب، التراث العربي، الكويت، [د: ت].
٢٦- مفاتح الغيب، محمد الرازي فخر الدين بن ضياء الدين عمر، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط١, ١٤٠١هـ/١٩٨١ م.
٢٧- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤ م.
٢٨- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط١، [د: ت].
٢٩- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، [د: ت].